مُخْتَصَرُ البَيَان

عَنْ أَرْكَانِ الإِيمَان

إعداد

نزار حمّادي

دار الإمام ابن عرفة

تونس

مُخْتَصَرُ البَيَان

عَنْ أَرْكَانِ الإِيمَان

إعداد

نزار حمّادي

دار الإمام ابن عرفة

تونس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعَثَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً لِلْأَنَامِ، وَاخْتَصَّهُ بِشَرِيعَةٍ سَمْحَةٍ مُشْتَمِلَةٍ عَلَى جَمِيعِ الحِكَمِ وَالأَحْكَامِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ المَلِكُ القُدُّوس السَّلَامُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ مِصْبَاحُ الظَّلَامِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الكِرَام.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ صَحَّ عَنْ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ**»(١)، يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ قَدْ خَصَّهُ بِالفَصَاحَةِ وَقَوَّاهُ بِبَيَانٍ يُمَكِّنُهُ مِنْ تَضْمِينِ المَعَانِيَ الكَثِيرَةَ فِي الأَلْفَاظِ الوَجِيزَةِ، وَلِذَا اتَّفَقَ العُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهِ ﷺ بَحْرٌ مِنْ بِحَارِ الحِكْمَةِ، وَلَوْ تَأَمَّلَهَا العَالِمُ حَقَّ التَّأَمُّلِ لَمْ يَنْقَطِعْ فِيهَا

(١) أخرجه مسلم في أول كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

نَظَرُهُ طُولَ عُمْرِهِ، وَلَمْ يَتَوَقَّفْ مِنِ اسْتِخْرَاجِ فَوَائِدِهِ الجَمَّةِ دِينِيَّةً كَانَتْ أَوْ دُنْيَوِيَّةً.

قَالَ الإِمَامُ السَّنُوسِيُّ(ت٨٩٥هـ): كَلَامُ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ ﷺ لَا يُحَاطُ بِفَوَائِدِهِ، يُنْفِقُ فِيهِ ذُو السَّعَة فِي العِلْمِ عَلَى قَدْرِ سَعَتِهِ، وَمَنْ دُونَهُ عَلَى قَدْرِه، وَالكُلُّ لَمْ يُحَصِّلُوا مِنْ ذَلِكَ البَحْرِ الزَّاخِرِ ـ الَّذِي لَا يُحَاطُ بِأَبْعَادِهِ ـ إِلَّا مَا هُوَ فِي النِّسْبَةِ كَنُقْطَةٍ أَوْ أَقَلَّ مِنْهَا إِلَى العَالَمِ كُلِّهِ[١].

وَمِنْ أَعْظَمِ أَحَادِيثِ نَبِيِّنَا ﷺ الجَامِعَةِ لِأَنْوَاعِ العُلُومِ وَالمَعَارِفِ وَالآدَابِ الحَدِيثُ المَعْرُوفُ بِحَدِيثِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، المُشْتَمِلُ عَلَى بَيَانِ أَرْكَانِ الدِّينِ مِنْ إِسْلَامٍ وَإِيمَانٍ وَإِحْسَانٍ.

فعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بَينَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عندَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ

---

(١) مكمل الإكمال، (ج١/ص١٣٦)

بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الإسلامُ: أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**». قَالَ: صَدَقتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**». قَالَ: صَدَقتَ.

قالَ: فَأَخبِرنِي عَنِ الإِحْسَانِ. قَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**».

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعةِ. قَالَ: «**مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**». قَالَ: فَأَخبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِها؟ قَالَ: «**أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ**

يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ» .

ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «**يا عُمَرُ، أَتَدرِي مَنِ السَّائل؟**» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فإنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**»[١].

قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ (ت٥٤٤هـ): هَذَا الحَدِيثُ قَدِ اشْتَمَلَ عَلَى شَرْحِ جَمِيعِ وَظَائِفِ العِبَادَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ: مِنْ عُقُودِ الإِيمَانِ، وَأَعْمَالِ الجَوَارِحِ، وَإِخْلَاصِ السَّرَائِرِ، وَالتَّحَفُّظِ مِنْ آفَاتِ الأَعْمَالِ، حَتَّى إِنَّ عُلُومَ الشَّرِيعَةِ كُلَّهَا رَاجِعَةٌ إِلَيْهِ وَمُتَشَعِّبَةٌ مِنْهُ[٢].

وَقَال القَاضِي شَمْسُ الدِّينِ الهَرَوِيُّ (ت٨٢٩هـ) : هَذَا الحَدِيثُ يَشْتَمِلُ عَلَى جَمِيعِ أَرْكَانِ الشَّرِيعَةِ إِجْمَالًا، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ فَاتِحَةِ الكِتَابِ فِي القُرْآنِ، فَيَجِبُ تَقْدِيمُهُ عَلَى الكُلِّ؛ إِذِ الجَمِيعُ تَفْصِيلُ مَا أُجْمِلَ فِيهِ، وَبَيَانُ مَا انْدَرَجَ

---

(١) البخاري (٥) ومسلم (٨/١) اللفظ له.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (ج١/ص٢٠٤ ـ ٢٠٥)

تَحْتَهُ[١].

قَالَ الإِمَامُ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ زَرُّوقٌ (ت٨٩٩هـ): اقْتَضَى الحَدِيثُ احْتِوَاءَ الدِّينِ عَلَى إِيمَانٍ وَإِسْلَامٍ وَإِحْسَانٍ، فَالأُصُولِيُّ يَتَكَلَّمُ فِي الأَوَّلِ، وَالفَقِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي الثَّانِي، وَالصُّوفِيُّ يَتَكَلَّمُ فِي الثَّالِثِ[٢].

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: قَسَّمَ الشَّارِعُ ـ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ـ الدِّينَ إِلَى ثَلَاثَةٍ: إِسْلَامٍ، وَإِيمَانٍ، وَإِحْسَانٍ، ثُمَّ فَسَّرَ الإِسْلَامَ بِعَمَلِ الجَوَارِحِ، وَالإِيمَانَ بِاعْتِقَادَاتِ القُلُوبِ، وَالإِحْسَانَ بِمُعَامَلَاتِ القُلُوبِ[٣].

وَلَمَّا كَانَ المَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ بَيَانَ أَرْكَانِ الإِيمَانِ إِجْمَالًا، اقْتَصَرْنَا عَلَى إِيرَادِ مَا قَالَهُ جَمْعٌ مِن الأَئِمَّةِ الأَعْلَامِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ مِنَ البَيَانِ، مُرَتَّبًا عَلَى فُصُولٍ رَجَاءَ مَزِيدِ التِّبْيَانِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ:

---

(١) فضل المنعم في شرح صحيح مسلم (ج١/١٥)

(٢) تعليق على صحيح البخاري، (ق١٦/ب)

(٣) اغتنام الفوائد

فَصْلٌ
فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الإِيمَانِ المُقْتَضِي شَرْعًا لِأَصْلِ النَّجَاةِ الأُخْرَوِيَّةِ

قال الحافظ **تقيُّ الدين بنُ الصَّلاح**(ت٦٤٣هـ) في شرح قَوْله ﷺ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ**»: «هَذَا بَيَانٌ لِأَصْلِ الإِيمَانِ، وَهُوَ التَّصْدِيقُ البَاطِنُ؛ إِذْ قَوْلُهُ: «**أَنْ تُؤْمِنَ**» مَعْنَاهُ: أَنْ تُصَدِّقَ»[1].

وَقَالَ الشَّيْخُ **إِبْرَاهِيمُ الشَّبْرَخِيتِيُّ** (ت١١٠٦هـ): الإِيمَانُ:

ـ **لُغَةً**: مُطْلَقُ التَّصْدِيقِ، سَوَاءٌ كَانَ مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ أَمْ لَا، وَسَوَاءٌ تَعَلَّقَ بِحُكْمٍ شَرْعِيٍّ أَمْ لَا.

ـ **وَاصْطِلَاحًا**: تَصْدِيقُ النَّبِيِّ ﷺ فِي كُلِّ مَا عُلِمَ مَجِيئُهُ بِهِ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ: مِنَ التَّوْحِيدِ، وَالبَعْثِ، وَالجَزَاءِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، تَفْصِيلًا فِي التَّفْصِيلِيِّ، وَإِجْمَالًا فِي الإِجْمَالِيِّ، فَمَنْ عُلِمَ اسْمُهُ كَجِبْرِيلَ وَجَبَ الإِيمَانُ بِهِ

---

(١) صيانة صحيح مسلم، (ص ١٣٢)

عَيْنًا ، وَمَنْ لَمْ يُعْلَمِ اسْمُه آمَنَّا بِهِ إِجْمَالًا ، وَكَذَلِكَ الكُتُبُ وَالأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ.

وَالمُرَادُ بِالتَّصْدِيقُ: **الإِذْعَانُ وَالقَبُولُ** ، لَا مُجَرَّدُ نِسْبَةِ الصِّدْقِ لَهُ ﷺ لِئَلَّا يَلْزَمَ الحُكْمُ بِإِيمَانِ كَثِيرٍ مِنَ الكُفَّارِ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِهِ ﷺ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَعْرِفُونَ حَقِّيَّةَ نُبُوَّتِهِ ﷺ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يُذْعِنُوا وَلَمْ يَقْبَلُوا مَا جَاءَ بِهِ، قال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦] ، ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣] ، ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤](١).

وقَالَ الإِمَامُ **أَبُو الوَلِيدِ البَاجِيُّ**: الإِيمَانُ فِي الحَقِيقَةِ هُوَ التَّصْدِيقُ ، لَكِنَّهُ مَنْ وُجِدَ مِنْهُ الإِيمَانُ دُونَ شَرَائِعِهِ فَلَا يُقْطَعُ بِأَنَّهُ يَنْجُو مِنَ النَّارِ ، وَإِنَّمَا يُقْطَعُ بِأَنَّهُ يَدْخُلُ الجَنَّةَ ، إِمَّا بِأَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ ابْتِدَاءً فَيُدْخِلَهُ الجَنَّةَ ، أَوْ يُعَاقِبَهُ عَلَى تَرْكِ العَمَلِ ثُمَّ يُدْخِلَهُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ ، قَالَ اللَّهُ عز وجل: ﴿إِنَّ

(١) شرح الأربعين النووية (ق٥٤/أ)

ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨][١].

قَالَ الإِمَامُ أَحْمدُ زَرُّوقٌ(ت٨٩٩هـ): الٱعْتِقَادُ: هُوَ الذِّكْرُ النَّفْسِيُّ ٱلَّذِي لَا يَحْتَمِلُ النَّقِيضَ عِنْدَ الذَّاكِرِ، ثُمَّ هُوَ ٱعْتِقَادٌ صَحِيحٌ إِنْ طَابَقَ، وَفَاسِدٌ إِنْ لَمْ يُطَابِقْ[٢].

(١) (المنتقى، ج٩/ص٢٧٤)
(٢) شرح الرسالة، (ج١/ص٢١)

فَصْلٌ
فِي بيان الإيمانِ المُقْتَضِي شَرْعًا لكَمَالِ النَّجاةِ الأُخْرَوِيَّةِ

وَيُطْلَقُ الإِيمَانُ شَرْعًا عَلَى الكَامِلِ المُنْجِي بِلَا خِلَافٍ وَهُوَ مَجْمُوعُ **التَّصْدِيقِ بِالقَلْبِ وَالإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ وَالعَمَلِ بِالأَرْكَانِ**، كَمَا فِي حَدِيثِ: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ**»[1] لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الإِيمَانَ الكَامِلَ يَصْحَبُهُ القِيَامُ بِالأَعْمَالِ وَالإِتْيَانُ بِالمَأْمُورَاتِ وَالاجْتِنَابِ عَنِ المَنْهِيَّاتِ ـ حَسَبَ الاسْتِطَاعَةِ ـ حَتَّى كَأَنَّ الأَعْمَالَ مِنْ أَجْزَائِهِ الَّتِي لَا تَنْفَكُّ عَنْهُ، لَا لِكَوْنِهَا أَجْزَاءً دَاخِلَةً فِي حَقِيقَةِ الإِيمَانِ الشَّرْعِيِّ المُسْتَوْجِبِ لِأَصْلِ النَّجَاةِ كَمَا مَرَّ؛ لِأَنَّ انْتِفَاءَ الشَّيْءِ

(١) أخرجه مسلم في الإيمان، باب شُعَبِ الإيمان.

بِانْتِفَاءِ جُزْئِه ضَرُورِيٌّ.

وَقَالَ الإِمَامُ الأُبِّيُّ(ت٨٢٧هـ): السَّلفُ لَا يَعْنُونَ بِأَنَّ الإِيمَانَ هُوَ التَّصْدِيقُ وَالعَمَلُ أَنَّ العَمَلَ جُزْءٌ مِنْهُ بِحَيْثُ يَنْعَدِمُ الإِيمَانُ لِانْعِدَامِهِ كَمَا هُوَ شَأْنُ كُلِّ جُزْءٍ؛ لِإِجْمَاعِهِمْ أَنَّ العَاصِيَ بِتَرْكِ بَعْضِ الوَاجِبَاتِ هُوَ مُؤْمِنٌ، فَلَمْ تَبْقَ إِضَافَةُ العَمَلِ إِلَيْهِ إِلَّا أَنَّهَا إِضَافَةُ كَمَالٍ، وَكَذَا يَقُولُ المُتَكَلِّمُونَ: إِنَّ أَكْمَلَ التَّصْدِيقِ هُوَ مَا صَحِبَهُ العَمَلُ[1].

وَالحَاصِلُ أَنَّ الإِيمَانُ شَرْعًا قَدْ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ المُسْتَوْجِب لِأَصْلِ النَّجَاةِ، أَيْ: مَا هُوَ أَسَاسٌ فِي النَّجَاةِ، وَقَدْ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ مَا يَسْتَوْجِبُ كَمَالَ النَّجَاةِ وَالفَوْزَ بِالدَّرَجَاتِ، وَالإِيمَانُ المَذْكُورُ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ هُوَ الأَوَّلُ، وَالمَذكُورُ فِي حَدِيثِ الشُّعَبِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ هُوَ الثَّانِي، وَهُوَ الَّذِي قَالَ عَنْهُ السَّلَفُ: إِنَّهُ «**اعْتِقَادٌ**

(١) إكمال إكمال المعلم، (ج١/ص٦٥)

بالقَلْبِ، وَنُطْقٌ باللِّسان، وعَمَلٌ بالأَرْكَان».

قَالَ الحَافِظُ **ابْنُ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيُّ** (ت٨٥٢هـ): «**أَرَادُوا بِذَلِكَ أَنَّ الأَعْمَالَ شَرْطٌ فِي كَمَالِهِ**»[١]، وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ مَا هُوَ مُعْتَبَرٌ فِي كَمَالِ الشَّيْءِ إِذَا انْتَفَى لَا يَنْتَفِي بِانْتِفَائِهِ إِلَّا كَمَالُ ذَلِكَ الشَّيْءِ، دُونَ أَصْلِهِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ.

---

(١) فتح الباري، (ج١/ص٦١)

فَصْلٌ

فِي مَعْنَى الإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى

قال الإمامُ **أبو العَبَّاسِ القُرْطُبِيُّ** (ت٦٥٦هـ): الإِيمَانُ بِاللَّهِ هُوَ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ العَدَمُ، وَأَنَّهُ تَعَالَى مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الجَلَالِ وَالكَمَالِ: مِن العِلْم، وَالقُدْرَةِ، وَالإِرَادَةِ، وَالكَلَامِ، وَالسَّمْعِ، وَالبَصَرِ، وَالحَيَاةِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْص الَّتي هِيَ أَضْدَادُ تِلْكَ الصِّفَاتِ، وَعَنْ صِفَاتِ الأَجْسَامِ المُتَحَيِّزَاتِ، وَأَنَّهُ وَاحِدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ خَالِقٌ جَمِيعَ المَخْلُوقَاتِ، مُتَصَرِّفٌ فِيهَا بِمَا يَشَاءُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ، يَفْعَلُ فِي مُلْكِهِ مَا يُرِيدُ، وَيَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ[١].

وقال الإمام **تاج الدين الفاكِهاني**(ت٧٣٤هـ): مَعْنَى الإِيمَانِ بِاللَّهِ: الإِيمَانُ بِوُجُودِهِ وَقِدَمِهِ وَبَقَائِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِجَوْهَرٍ وَلَا جِسْمٍ وَلَا عَرَضٍ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مُخْتَصًّا بِجِهَةٍ،

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (ج١/ص١٣٩)

وَلَا مُسْتَقِرًّا عَلَى مَكَانٍ، وَأَنَّهُ مَرْئِيٌّ، وَأَنَّهُ وَاحِدٌ، وَأَنَّهُ حَيٌّ عَالِمٌ قَادِرٌ مُرِيدٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ مُتَكَلِّمٌ، مُنَزَّهٌ عَنْ حُلُولِ الحَوَادِثِ، وَأَنَّهُ قَدِيمُ الكَلَامِ وَالعِلْمِ وَالإِرَادَةِ، وَأَنَّ أَفْعَالَ العِبَادِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهَا مُكْتَسَبَةٌ لِلْعِبَادِ، وَأَنَّهَا مُرَادَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ مُتَفَضِّلٌ بِالخَلْقِ، وَأَنَّ لَهُ تَكْلِيفَ مَا لَا يُطَاقُ، وَلَهُ إِيلَامُ البَرِيءِ، وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ رِعَايَةُ الأَصْلَحِ، وَأَنَّهُ لَا وَاجِبَ إِلَّا بِالشَّرْعِ(١).

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ زَرُّوقٌ(ت٨٩٩هـ): **الإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى:** التَّصْدِيقُ بِأَنَّهُ **وَاحِدٌ** فِي ذَاتِهِ فَلَا نَظِيرَ لَهُ، وَاحِدٌ فِي صِفَاتِهِ فَلَا شَبِيهَ لَهُ، فَرْدٌ فِي أَفْعَالِهِ فَلَا شَرِيكَ لَهُ، **حَيٌّ** لَا تُغَيِّرُهُ العَوَارِضُ وَالدُّهُورُ، **مُرِيدٌ** لَا تَعْتَرِضُهُ الأَغْرَاضُ وَالقُصُورُ، **قَدِيرٌ** لَا يُعْجِزُهُ أَمْرٌ مِنَ الأُمُورِ، **عَالِمٌ** بِمَا ٱسْتَتَرَ وَبَانَ، **بَصِيرٌ** لَا بِحَدَقَةٍ وَأَجْفَانٍ، **سَمِيعٌ** لَا بِأَصْمِخَةٍ وَآذَانٍ، **مُتَكَلِّمٌ** لَا بِلِسَانٍ وَلَهَاةٍ، **مَرْئِيٌّ** لَا فِي جِهَةٍ مِنَ

(١) المبين في شرح الأربعين، (ص ١٥٣)

الجِهَاتِ، وَقَدِيمُ الذَّاتِ وَالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، بَاقٍ لَا بِتَقْدِيرٍ، مَعْلُومُ الوُجُودِ لَا بِتَصْوِيرٍ؛ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى:٩] (١).

۞ فَوَائِدُ:

قَالَ الإِمَامُ **فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ** (ت٦٠٦هـ): الإِيمَانُ بِاللَّهِ أَصْلُ الإِيمَانِ بِالشَّرَائِعِ، فَمَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ اسْتَحَالَ أَنْ يَعْرِفَ نَبِيًّا أَوْ كِتَابًا(٢).

وَقَالَ الإِمَامُ **ابْنُ عَاشُورٍ**: أَصْلُ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ: الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، وَتَصْدِيقُ رَسُولِهِ ﷺ، وَالإِيمَانُ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ. وَأَصْلُ أَسْبَابِ الشَّقَاءِ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَتَكْذِيبُ الرَّسُولِ ﷺ، وَنَبْذُ مَا جَاءَ بِهِ(٣).

---

(١) النصيحة الكبرى، (ص٢٣ ـ ٢٥)

(٢) التفسير الكبير (ج٤/ص٧٢)

(٣) التحرير والتنوير (ج٢٩/ص٣٥٢)

فَصْلٌ

فِي مَعْنَى الإِيمَانِ بالملائكة عليهم السلام

قال العَلَّامَةُ إِبْرَاهِيمُ الشَّبْرَخِيتِيُّ (ت١١٠٦هـ): المَلَائِكَةُ أَجْسَامٌ لَطِيفَةٌ نُورَانِيَّةٌ أُعْطِيَتْ قُدْرَةً عَلَى التَّشَكُّلِ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ(١)، تَقْدِرُ عَلَى أَفْعَالٍ شَاقَّةٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا البَشَرُ.

وَهُمْ قِسْمَانِ:

[١] ـ قِسْمٌ شَأْنُهُمُ الاسْتِغْرَاقُ فِي مَعْرِفَةِ الحَقِّ تَعَالَى وَالتَّنَزُّهُ عَنِ الشُّغُلِ بِغَيْرِهِ.

[٢] ـ وَقِسْمٌ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ عَلَى مَا سَبَقَ بِهِ القَضَاءُ وَجَرَى بِهِ القَدَرُ، ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦](٢).

---

(١) من ذلك أن جبريل عليه السلام كان يَتَمَثَّلُ بَشَرًا كما في حديث الإسلام والإيمان والإحسان، ولم يكن ذلك مُخْتَصًّا به لِمَا ثبتَ مِنْ نُزُولِ المَلَائِكَة يَوْمَ بَدْرٍ وأُحُدٍ وحُنَيْن وغيْرِها بالنصرة مُتَمَثِّلِينَ بَشَرًا في صُورَةِ الرِّجَال، ويشهَدُ القُرْآن العظيمُ بأنَّ المَلَكَ يَتَمَثَّلُ بَشَرًا، قال الله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧].

(٢) شرح الأربعين النووية (ق٥٤/أ)

وَقَالَ **الإِمَامُ السَّنُوسِيُّ** (ت٨٩٥هـ): مَعْنَى الإِيمَانِ بِالمَلَائِكَةِ: التَّصْدِيقُ بِوُجُودِهِمْ، وَأَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ لِلَّهِ تَعَالَى، لَا يُشَارِكُونَهُ ـ جَلَّ وعَلَا ـ فِي قِدَمِه وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ أُلُوهِيَّتِهِ، وَأَنَّهُمْ عَبِيدٌ لِلَّهِ تَعَالَى مُلَازِمُونَ لِذِكْرِهِ وَطَاعَتِهِ وَخَشْيَتِهِ، ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وَبِهَذَا وَصَفَهُمُ المَوْلَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ العَزِيزِ. وَكُلُّ مَا أَوْهَمَ فِي حَقِّهِمْ نَقْصًا وَجَبَ دَفْعُهُ أَوْ تَأْوِيلُهُ كَمَا يَجِبُ ذَلِكَ فِي حَقِّ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَرُسُلِهِ عَلَى جَمِيعِهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ[1].

قَالَ الإِمَامُ أَحْمدُ زَرُّوقٌ(ت٨٩٩هـ): وَيَجِبُ لَهُمْ مِنَ التَّعْظِيمِ وَالاحْتِرَامِ وَالتَّبْجِيلِ وَالإِكْرَامِ مَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِهِمُ الكَرِيمِ، عَلَى اخْتِلَافِ رُتَبِهِمْ فِي الفَضْلِ وَمَرَاتِبِهِمْ فِي الوُجُودِ، إِذْ مِنْهُمْ رُسُلُ اللَّهِ إِلَى أَنْبِيَائِهِ، وَمُوَكَّلُونَ بِقَبْضِ الأَرْوَاحِ، وَحَفَظَةٌ عَلَى العِبَادِ يَكْتُبُونَ أَعْمالَهُمْ، وَخَزَنَةُ

---

(١) شرح واسطة السلوك (ص٢٢١)

النَّارِ وَالجَنَّةِ، وَحَمَلَةُ العَرْشِ، وَفَتَّانَا القَبْرِ، وَقَائِمُونَ بِمَرَافِقِ الخَلْقِ: مِنْ تنْزِيلِ الأَمْطَارِ، وَتَرْتِيبِ المَعَاشِ، وَنَبْتِ الأَشْجَارِ وَالزُّرُوعِ، وَإِيصَالِ الأَرْزَاقِ، وَتَصْوِيرِ الأَجِنَّةِ فِي الأَرْحَامِ، وَقَائِمُونَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَذْكَارِ، ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٩ - ٢٠]، لَيْسُوا بِإِنَاثٍ، وَلَا يُقَالُ فِيهِمْ: ذُكُورٌ، كَمَا لَا يُتَعَرَّضُ لِطَلَبِ العِلْمِ بِمَاهِيَّتِهِمْ.

وَالكَلَامُ فِي تَفْضِيلِهِمْ على التَّفْصِيلِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَأَمَّا تَفْضِيلُهُمْ عَلَى بَنِي آدَمَ فَجَزَمَ أَكْثَرُ النَّاسِ بِأَنَّ الرُّسُلَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ، وَاخْتَلَفُوا فِيمَا وَرَاءَ ذَلِكَ، وَرَجَّحَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ مَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ فَكَالمَلَائِكَةِ أَوْ أَفْضَلُ، وَمَنْ غَلَبَتْهُ شَهْوَتُهُ فَكَالبَهِيمَةِ أَوْ أَضَلُّ(١).

---

(١) شرح المقدمة الوغليسية (ص

۞ فَائِدَةٌ:

قَالَ الإِمَامُ أَحْمدُ زَرُّوقٌ(ت٨٩٩هـ): قُدِّمَ المَلَائِكَةَ عَلَى الكُتُبِ، وَالكُتُبُ عَلَى الرُّسُلِ لِلتَّرْتِيبِ فِي الوَاقِعِ؛ إِذِ المَلَكُ أَتى بِالكِتَابِ لِلرَّسُولِ[1].

---

(١) شرح صحيح البخاري، (ج١/ص١٧٤)

فَصْلٌ
فِي مَعْنَى الإِيمَانِ بِالرُّسُلِ

قال **الإِمَامُ عَلِيٌّ النُّورِيُّ** (ت١١١٨هـ): مَعْنَى الإِيمَانِ بِالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ التَّصْدِيقُ الجَازِمُ بِوُجُودِهِمْ، وَأَنَّ اللَّهَ تَفَضَّلَ عَلَى عِبَادِهِ بِبِعْثَتِهِمْ، فَفِيهَا مَصَالِحُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالآخِرَة، وَلَوْلَا بِعْثَةُ الرُّسُلِ مَا اهْتَدَى أَحَدٌ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ العَقْلَ يُغْنِي عَنْ بِعْثَتِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ؛ وَكَيْفَ يَكْفِي العَقْلُ وَالعُقُولُ مَحْجُوبَةٌ عَنْ رُؤْيَةِ الآخِرَةِ؟!

وَالأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُشَاهِدُونَ ذَلِكَ، وَمَنْ لَمْ يَرَ مَا يُؤْذِيهِ وَلَمْ يُصَدِّقْ بِوُجُودِهِ فَكَيْفَ يَحْذَرُ مِنْهُ؟!

وَأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِي دَعْوَاهُمُ الرِّسَالَةَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ جَمِيعِ أَقْوَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالوَحْيِ وَالدِّينِ وَغَيْرِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُمْ بِظُهُورِ الخَوَارِقِ القَاطِعَةِ بِصِدْقِهِمْ، وَأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ كَبِيرٍ أَوْ

صَغِيرٍ، قَبْلَ البِعْثَةِ وَبَعْدَهَا، لا يَغْلِبُهُم الهَوَى، وَلَا تَمِيلُ بِهِمُ النَّفْسُ، وَلَا يَقْرَبُ سَاحَتَهُمُ الشَّيْطَانُ.

وَأَنَّهُمْ بَلَّغُوا عَنِ اللَّهِ مَا أَمَرَهُمْ بِتَبْلِيغِهِ، وَلَمْ يَتْرُكُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، لَا عَمْدًا وَلَا نِسْيَانًا، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَوْصَافِهِمْ.

وَقَدْ حَكَمَ اللَّه ـ جلَّ جَلَالُهُ ـ أَنْ لَا يُقْبَلَ الإِيمَانُ بِهِ إِلَّا مَعَ الإِيمَانِ بِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ[1].

---

(١)الهدى والتبيين فيما فعله فرض عين على المكلَّفين، (مخ/ص١١١)

فَصْلٌ
فِي مَعْنَى الإِيمَانِ بِالكُتُبِ

قال **العَلَّامَةُ إِبْرَاهِيمُ الشَّبْرَخِيتِيُّ**(ت١١٠٦هـ): الكِتَابُ:

[١] ـ لُغَةً: ضَمُّ الحُرُوفِ الدَّالَّةِ عَلَى مَعْنًى بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ، مَصْدَرُ كَتَبَ أَيْ: جَمَعَ.

[٢] ـ وَاصْطِلَاحًا: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الأَنْبِيَاءِ، إِمَّا مَكْتُوبًا عَلَى الأَلْوَاحِ، أَوْ مَسْمُوعًا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، أَوْ مِنْ مَلَكٍ مُشَاهَدٍ [١].

قَالَ **الإِمَامُ عَلِيٌّ النُّورِيُّ**(ت١١١٨هـ): مَعْنَى الإِيمَانِ بِالكُتُبِ: أَنْ تُصَدِّقَ تَصْدِيقًا جَازِمًا بِوُجُودِهَا، وَأَنَّها كَلَامُ اللَّهِ المُنَزَّلُ عَلَى مَنِ اجْتَبَاهُ لِذَلِكَ مِنْ رُسُلِهِ، إِمَّا فِي أَلْوَاحٍ كَالتَّوْرَاةِ، وَإِمَّا بِوَاسِطَةِ المَلَكِ كَالقُرْآنِ، وَأَنَّ جَمِيعَ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ، وَمَا نُسِخَ مِنْهَا فَهُوَ حَقٌّ بِاعْتِبَارِ

---

(١) شرح الأربعين النووية (ق٥٥/أ)

وَقْتِهِ، فَإِنَّ العَمَلَ بِهِ قَبْلَ النَّسْخِ وَاجِبٌ.

وَإِذَا قُلْنَا: إِنَّ المُرَادَ بِالكُتُبِ جَمِيعُ الوَحْيِ المُنَزَّلِ عَلَى الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَوَاضِحٌ، وَإِنْ قُلْنَا: المُرَادُ بِالكُتُبِ المِائَةُ كِتَابٍ وَأَرْبَعَةُ كُتُبٍ[1] فَنَقُولُ: وَكَذَا يَجِبُ الإِيمَانُ بِمَا فِي مَعْنَاهَا مِنْ جَمِيعِ الوَحْيِ المُنَزَّلِ عَلَى جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ، مَا كَانَ فِي خَاصَّةِ أَنْفُسِهِمْ، وَمَا أُمِرُوا بِتَبْلِيغِهِ لِلْخَلْقِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ـ جَلَّ جَلَالُهُ ـ يَقُولُ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة: ١٣٦].

وَيُزَادُ فِي الإِيمَانِ بِالقُرْآنِ الاعْتِرَافُ بِأَنَّهُ مُعْجِزُ النَّظْمِ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى الإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ، بَلْ لَوْ تَعَاوَنَتِ الخَلْقُ كُلُّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، وَأَنَّ مَا لَمْ يُنْسَخْ مِنْهُ وَمَاتَ

---

(١) وهي: صُحُفُ شِيث سِتُّونَ، وَصُحُفُ إِبْرَاهِيمَ ثَلَاثُونَ، وَصُحُفُ مُوسَى قَبْلَ التَّوْرَاةِ عَشَرَةٌ، وَالتَّوْرَاةُ، وَالإِنْجِيلُ، وَالزَّبُورُ، وَالقُرْآنُ العظِيمُ.

النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ كُلُّهُ مَحْفُوظٌ فِي مَصَاحِفِ المُسْلِمِينَ، لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ حَرْفٌ وَلَا نُقْطَةٌ وَلَا حَرَكَةٌ بِنِسْيَانِ نَاسٍ وَلَا ضَيَاعِ مَكْتُوبٍ وَلَا مَوْتِ قَارِئٍ وَلَا كِتْمانِ كَاتِمٍ، وَلَمْ يُزَدْ فِيهِ شَيْءٌ بِتَحْرِيفٍ أَوْ غَلَطٍ أَوْ غِشِّ غَاشٍّ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأُمُورِ المُتَوَهَّمَةِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَآيَةٌ بَاهِرَةٌ، فَأَقْطَارُ المُسْلِمِينَ جَمِيعًا - عَمَّرَهَا اللَّهُ بِتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ - مَعَ بُعْدِهَا وَسَعَةِ أَرْجَائِهَا لَا تَرَاهُمْ يَخْتَلِفُونَ فِي حَرْفٍ، بَلْ وَلَا فِي نُقْطَةٍ وَلَا حَرَكَةٍ، فَقَدْ شَاهَدْنَا مَنْ هُوَ مِنْ أَقْصَى المَشْرِقِ كَالصِّينِ وَمِنْ أَقْصَى المَغْرِبِ كِشِنْقِيطَ فَجَالَسُونَا وَقَرَأُوا عَلَيْنَا وَمَعَنَا وَلِلَّهِ الحَمْدُ، فَضْلًا عَمَّنْ كَانَ مِنَ الأَقْطَارِ القَرِيبَةِ كَأَهْلِ اليَمَنِ وَالعِرَاقِ وَالرُّومِ[1].

---

(١) الهدى والتبيين، (مخ/ص٩٧)

فَصْلٌ
فِي مَعْنَى الإِيمَانِ باليوم الآخِرِ

قال الإمام **علي النوري**ُّ(ت١١١٨هـ): هَذِهِ القَاعِدَةُ الخامِسَةُ مِنْ قواعد الإيمانِ، وَهِيَ الإيمانُ باليَوْم الآخِر، وَالتَّكْذِيبُ بِهِ وَالشَّكُّ فِيهِ كُفْرٌ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ [التوبة: ٢٩]، وآيَاتٌ كَثِيرَةٌ.

وسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ آخِرُ الأَيَّامِ وَلَا لَيْلَ بَعْدَهُ، وَالمُرَادُ بِهِ هُنَا: يَوْمُ القِيامَة، وَأَوَّلهُ مِنَ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ إلى ٱسْتِقْرار أَهْلِ الجَنَّةِ في الجَنَّةِ وأَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ[١].

وَيَدْخُلُ فِي الإِيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ الإِيمَانُ بِالبَعْثِ وَالحَشْرِ وَالصِّرَاطِ وَالمِيزَانِ وَوُجُودِ الجَنَّةِ وَوُجُودِ النَّارِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فَصَّلَهُ الأَئِمَّةُ.

() الهدى والتبيين، (مخ/ص١١١)

فَصْلٌ
فِي مَعْنَى الإِيمَانِ بالقدر

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ (ت٦٧٦هـ): مَذْهَبُ أَهْلِ الحَقِّ إِثْبَاتُ القَدَرِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدَّرَ الأَشْيَاءَ فِي القِدَمِ، وَعَلِمَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهَا سَتَقَعُ فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَفِي أَمْكِنَةٍ مَعْلُومَةٍ، وَهِيَ تَقَعُ عَلَى حَسَبِ مَا قَدَّرَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[1].

قال الإمام **تاجُ الدِّينِ الفاكِهاني** (ت٧٣٤هـ): الإِيمَانُ بِالقَدَرِ: هُوَ التَّصْدِيقُ بِأَنَّ مَا قَدَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَزَلِهِ لَا بُدَّ مِنْ وُقُوعِهِ، وَمَا لَمْ يُقَدِّرْهُ مُسْتَحِيلٌ وُقُوعُه قَطْعًا.

فَكُلُّ حَادِثٌ فِي العَالَمِ فِعْلُهُ وَخَلْقُهُ وَاخْتِرَاعُهُ، لَا خَالِقَ سِوَاهُ، وَلَا مُحْدِثَ إِلَّا إِيَّاهُ، خَلَقَ الخَلْقَ وصُنْعَهُمْ، وَأَوْجَدَ قُدْرَتَهُمْ وَحَرَكَتَهُمْ، فَجَمِيعُ أَفْعَالِ العِبَادِ مَخْلُوقَةٌ

---

(١) شرح الأربعين (ص٢٠)

لَهُ[1].

وَقَالَ الحَافِظُ **ابْنُ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيُّ** (ت٨٥٢هـ): فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، هَذَا هُوَ المَعْلُومُ مِنَ الدِّينِ بِالبَرَاهِينِ القَطْعِيَّةِ، وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّابِعِينَ، إِلَى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ القَدَرِ فِي أَوَاخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَةِ[2].

۞ خَاتِمَةٌ:

قَالَ الإِمَامُ أَبُو العَبَّاسِ القُرْطُبِيُّ (ت٦٥٦هـ): مَذْهَبُ السَّلَفِ وَأَئِمَّةِ الفَتْوَى مِنَ الخَلَفِ أَنَّ مَنْ صَدَّقَ بِهَذِهِ الأُمُورِ تَصْدِيقًا جَازِمًا لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَا تَرَدُّدَ وَلَا تَوَقُّفَ كَانَ مُؤْمِنًا حَقِيقَةً، وَسَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ عَنْ بَرَاهِينَ نَاصِعَةٍ، أَوْ عَنِ اعْتِقَادَاتٍ جَازِمَةٍ[3].

---

(١) المبين في شرح الأربعين، (ص ١٥٥)

(٢) فتح الباري.

(٣) المفهم (ج١/ص١٤٥)

دار الإمام ابن عرفة
تونس